

الخدمة المكتبية للنشء في مصر دراسة حالة بمكتبة الإسكندرية

(1) إعداد/ أ. د. جيهان محمود السيد

تعد مكتبة الإسكندرية من أهم المكتبات التي أنشئت في السنوات الأخيرة ليس على مستوى القطر المصري فقط ، وإنما على مستوى العالم كله . هذا وقد أنشأت مكتبة الإسكندرية الأم العديد من المكتبات الفرعية التابعة لها والتي تخدم فئات خاصة في المجتمع مثل : الأطفال ، والنشء ، والمكفوفين ، فضلاً عن المكتبة الرئيسية التي تقدم خدماتها للمستفيدين الكبار ، ومما لا شك فيه أن خدمة مكتبة الإسكندرية لكل من هذه الفئات على حدة يعزّز من فاعلية المكتبة ودورها في المجتمع .

ونظراً لأن فئة النشء تمثل مرحلة من أهم المراحل العمرية للإنسان حيث تتشكل اتجاهاته الفكرية والاجتماعية والسياسية في المجتمع ويتم تأهيله في هذه المرحلة ليكون عضواً مؤثراً في مجتمعه . ومن ثم فإن تخصيص مكتبة الإسكندرية مكتبة مستقلة لهذه الفئة لاسيماً وأن معظم المكتبات العامة في مصر لم تهتم بذلك وإنما تقدم خدماتها لهذه الفئة ضمن الخدمات المقدمة لفئة الأطفال كمجتمع واحد مستفيد من المكتبة .

ومن خلال البحث في أدلة المكتبات المصرية وأدلة مكتبات الأطفال في مصر ، تبين للباحثة - في ضوء المعلومات التي توافرت لديها - أنه لا توجد سوى مكتبة واحدة فقط تخصص قاعة مستقلة لخدمة النشء (من سنة 12-16 عاماً) هي مكتبة الأطفال النموذجية بالروضة (التابعة لمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال)، الأمر الذي يجعل من دراسة هذه التجربة وتقويمها أمراً ضرورياً .

ومما يزيد من أهمية تناول موضوع الخدمة المكتبية للنشء أنه قد لوحظ من خلال القراءة والبحث في الإنتاج الفكري أن المكتبات العامة ومكتبات الأطفال سواء كانت عامة أم مدرسية في مصر والعالم العربي لا تفرّق في سياساتها بين الأطفال والناشئة ، ويدل على ذلك أن اللائحة النموذجية لمكتبات الأطفال في مصر تنص على أن الفئة العمرية للمستفيدين من هذه المكتبات تتراوح ما بين 6 سنوات و15 سنة ، في حين لم تحدد المكتبات العامة أي فئة عمرية لمستفيديها سوى في لائحة مكتبة القاهرة الكبرى بالقاهرة التي تنص في المادة الثانية على أنها تخدم جميع فئات القراء على اختلاف مشاربهم

(1) مدرس علم المكتبات والمعلومات ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .

ومستوياتهم العلمية والثقافية . وكذلك الحال في المكتبات المدرسية التي تقدم خدماتها للأطفال من مرحلة الروضة وحتى نهاية المرحلة الثانوية دون تمييز أو تفريق في المراحل السنية المختلفة ؛ وذلك وفقاً لنص لائحة المكتبات المدرسية أنها تخدم التلاميذ والطلاب وهيئة التدريس . وعلى الرغم من وجود مكتبات مدرسية مخصصة للمرحلة الابتدائية ، وكذلك مكتبات مدرسية تخص المرحلة الإعدادية أو حتى المرحلة الثانوية إلا أن ذلك لم يقصد به خدمة فئة عمرية محددة وإنما يقصد به التفريق بين هذه المكتبات كمراحل دراسية تعليمية فقط ، ويدل على ذلك أننا نجد في أحيان كثيرة مكتبة مدرسية تخدم هذه المراحل التعليمية الثلاثة دون تخصيص لفئة عمرية عن غيرها .

لقد أسهمت جمعية المكتبات الأمريكية والاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات بجهود بارزة في مجال خدمة النشء ، وخصص كل منهما قسماً مستقلاً لخدمة النشء تركز فلسفته أن المكتبات كمؤسسات اجتماعية لديها مسؤولية المساعدة في خلق جيل واع مثقف يدرك هويته ويسعى إلى تحقيق الأهداف التربوية الوطنية لأن هذه الفئة هي أمل الغد، وما لاشك فيه أن هذه الفئة لها احتياجاتها المعلوماتية والترويحية الخاصة التي ينبغي أن تلبي من قبل المكتبات كمؤسسات في المجتمع وأن من حقهم على الدولة أن تخصص لهم مكتبات مستقلة، وأخصائيين مكتبات ذوى تأهيل خاص يكونون مسئولين عن هذه المكتبات .

ونخلص من ذلك أنه لا يوجد كيان مستقل لمكتبات النشء في مصر وربما في العالم العربي كله - رغم أهمية تقديم خدمة مكتبية لهذه الفئة في المجتمع - فهي تتبع مكتبات الأطفال حيناً، وتتبع المكتبات العامة في أحيان أخرى ، وتُخدم هذه الفئة من قبل المكتبات المدرسية في أحيان ثالثة .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن على بساط البحث هو :

أيهما أفضل لفئة النشء توفير الخدمة المكتبية لهم من خلال مكتبة مستقلة تخصص من أجلهم؟ ، أم الاكتفاء بتوفيرها من خلال المكتبات العامة ومكتبات الأطفال العامة والمدرسية ؟

ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال استهدف البحث دراسة مكتبة النشء التابعة لمكتبة الإسكندرية - كدراسة حالة - على اعتبار أنها تجربة فريدة ، تحتاج إلى الدراسة والتقييم .

ومن خلال ما سبق يمكن بلورة أهداف الدراسة في التساؤلات التالية :

أولاً : ما هي مقومات تقديم الخدمة المكتبية للنشء في مكتبة الإسكندرية ؟

ثانياً : ما هي أنماط الخدمات التي تقدم للنشء في مكتبة الإسكندرية ؟

ثالثاً : ما هي اتجاهات النشء المستفيدين نحو هذه الخدمة ؟

رابعاً : كيف يمكن تطوير هذه الخدمات لتوفى احتياجات النشء المستفيدين ؟

وقد تطلبت طبيعة البحث استخدام منهجين هما :

1 . منهج البحث الميداني الذي يقوم على استقاء المعلومات والبيانات من الميدان واستخدام هذا المنهج في دراسة اتجاهات النشء المستفيدين من مكتبة الإسكندرية بهدف تقييم الخدمة المكتبية للنشء من وجهة نظر المستفيدين والتعرّف على آرائهم في تقديم هذه الخدمة ومدى وفائها بمتطلباتهم الترويجية والثقافية والتعليمية .

وكانت أداة جمع البيانات الرئيسية في هذا الجانب استبيان موجه للمستفيدين من مكتبة النشء للتعرف على أنماط استخدامهم للمكتبة مثل فترات التردد، وأغراض التردد، ومعدل التردد، والصعوبات التي تواجههم في الاستخدام، وملحق بهذا الاستبيان مقياس تم تصميمه بغرض التعرف على اتجاهات النشء نحو المكتبة .

2 . منهج دراسة الحالة بهدف التعرف على الواقع الحالي لمكتبة النشء محل الدراسة، وتجميع المعلومات عن موارد المكتبة ونظمها وخدماتها، وتحليل هذه البيانات والمعلومات للتعرف على مقومات تقديم الخدمة المكتبية للنشء وأنماط الخدمات التي تقدم، واعتمدت الباحثة في ذلك على قائمة مراجعة تم إعدادها لضبط مسار جمع البيانات الميدانية .

وقد اجتازت الدراسة عدة مراحل وخطوات يكمل بعضها البعض على النحو التالي:

1 . مرحلة بناء الإطار النظري للبحث وتكوينه من خلال قراءة الإنتاج الفكري عن المكتبات العامة ومكتبات الأطفال ومكتبات النشء وأدبهم ومقومات تقديم الخدمة المكتبية للنشء فضلاً عن القراءة في موضوعات الاتجاهات والميول وخصائص ومتطلبات الفئة العمرية للنشء واحتياجاتهم . حيث تكوّن لدى الباحثة الإطار العام لموضوع البحث بجوانبه المختلفة .

2 . تصميم قائمة المراجعة والتحقق من صدقها وثباتها وتمثل دليل العمل الرئيسي في تجميع البيانات والمعلومات عن واقع مكتبة النشء ومقومات الخدمة المكتبية المقدمة وأنماط الخدمات التي تقدم وهما الهدفان الأول والثاني من أهداف الدراسة .

3 . تصميم الاستبيان والمقياس الموجه للنشء لقياس اتجاهاتهم نحو استخدام المكتبة، واختبار صدقه وثباته، وتطبيقه على عينة عشوائية منتظمة من المستفيدين

4 . تفرغ البيانات المجمعة عن طريق قائمة المراجعة والاستبيان، وإعداد الجداول الإحصائية وتحليلها وتفسيرها واستخراج النتائج النهائية والتوصيات .

وقد قسم البحث إلى محاور هي :

1 . المقدمة وتناول أهمية الدراسة ومبرراتها وأهدافها والمنهج المتبع والدراسات السابقة والمثيلة .

2. الإطار النظري للبحث ويتناول مفهوم مصطلح النشء والمقصود به والتعريفات المتعددة لهذه الفئة واستخراج تعريف إجرائي يطبق في الدراسة ، فضلاً عن تحديد المقصود بمكتبة النشء ، وأمين مكتبة النشء والخدمة المكتبية للنشء .
3. مقومات تقديم الخدمة المكتبية للنشء في مكتبة الإسكندرية .
4. أنماط الخدمات التي تقدم للنشء في مكتبة الإسكندرية .
5. اتجاهات فئة النشء نحو المكتبة المخصصة لهم ونحو الخدمات التي تقدمها .
6. الخاتمة وتتضمن النتائج والتوصيات .